

الدرس الرابع والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلّم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين ..

أمّا بعد...

يقول الحافظ المنذري - رحمه الله - في كتابه كفاية المتعبّد وتحفة المتزهد..

[فصل في الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم]

[روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : « من صلى عليّ واحدة صلى الله

عليه عشرا » انفرد به مسلم

والصلاة من الله الرحمة ، ومن الملائكة والنبين عليهم السلام استغفارٌ ودعاء ؛ قاله الهروي]

الشرح..

هذا فصل ختم به الإمام المنذري رحمه الله تعالى كتابه كفاية المتعبّد ، وعرفنا أن الكتاب خصه رحمه الله تعالى في بيان فضائل الأعمال ، وختم هذه الفضائل للأعمال في بيان فضل الصلاة والسلام على النبي الكريم صلوات الله وسلامه وبركاته عليه ، فهذا الفصل في فضل الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والله جلّ وعلا أخبر في كتابه العزيز بصلاته وصلاة ملائكته على نبيه صلى الله عليه وسلم ، و أتبع ذلك بأمر المؤمنين بالصلاة والسلام عليه صلوات الله وسلامه عليه ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ ، قد أمر جلّ وعلا بالجمع بين الصلاة والسلام عليه صلوات الله وسلامه عليه ، وهذا حق من حقوقه عليه الصلاة والسلام على أمته ينبغي أن يعتنى بهذا الحق ، و تتأكد هذه الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم في مواطن من أعظمها عند ذكره صلوات الله

وسلامه عليه ، ويستحب الإكثار من الصلاة والسلام عليه في كل الليالي و الأيام إلا أنه في ليلة الجمعة ويوم الجمعة شأنه أعظم ، ولهذا يؤثر عن الإمام الشافعي رحمه الله أنه قال: أحب الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم في كل حين إلا أنه في ليلة الجمعة ويومها أحب إليّ ، لورود الحديث بذلك عن النبي الكريم صلوات الله وسلامه وبركاته عليه ، أورد رحمه الله حديث أبي هريرة رضي الله عنه " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من صلى عليّ واحدة صلى الله عليه عشرا " هذا فيه فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وأن الجزاء من جنس العمل و أن الحسنة بعشر أمثالها فمن صلى على النبي صلى الله عليه وسلم جازاه الله تبارك و تعالى بأن صلى الله تبارك و تعالى عليه عشرا ، جزاءً من جنس العمل و تضعيفا في الثواب فالحسنة بعشر أمثالها

ثم نقل المصنف رحمه الله عن الهروي أنه قال : " والصلاة من الله الرحمة " هكذا فسر الصلاة من الله ؛ الصلاة من الله على نبيه صلى الله عليه وسلم ، قال الصلاة من الله الرحمة لكن الحق أن الصلاة غير الرحمة ، الصلاة لها معنى والرحمة لها معنى والله سبحانه و تعالى غاير بينهما ، غاير بين الصلاة والرحمة كما في قوله ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ • الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ • أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَ رَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ فغاير جلّ وعلا بين الصلاة والرحمة، ولهذا فإن الإمام ابن القيم رحمه الله عليه في كتابه العظيم - جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام - وهو من أحسن الكتب المصنفة في الصلاة و السلام على النبي الكريم عليه الصلاة و السلام تحقيقا و تدقيقا ، فإنه لما ذكر قول من قال : إن صلاة الله على نبيه هي الرحمة ؛ انتقد ذلك من وجوه و خطأ هذا القول من وجوه بلغت ما يقرب من عشرة وجوه ، إن الصلاة ليس معناها الرحمة ، وإنما هي التعظيم للنبي عليه الصلاة والسلام و الثناء عليه في المألأ الأعلى تشريفا له وتعلية لمقامه وتعظيما لشأنه صلوات الله و سلامه عليه وتمييزا له عن سائر الخلق.

[وروى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال كنت أصلي و النبي صلى الله عليه وسلم و أبو بكر وعمر معه فلما جلست بدأت بالثناء على الله تعالى ثم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم دعوت لنفسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم « سلّ تعطه سلّ تعطه » أخرجه الترمذي و ابن ماجه و قال الترمذي حسن صحيح]

الشرح..

ثم أورد رحمه الله هذا الحديث عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : " كنت أصلي والنبي صلى الله عليه وسلم و أبو بكر وعمر معه " .. قوله " أصلي " .. يقصد الصلاة ذات الركوع و السجود ، كنت أصلي لأن الصلاة تطلق ويراد بها ذات الركوع و السجود و تطلق و يراد بها الدعاء مطلق الدعاء ، فقولته " كنت أصلي " : أي الصلاة ذات الركوع و السجود ،

قال رضي الله عنه " فلما جلست " .. أي جلسة التشهد في آخر الصلاة " بدأت بالثناء على الله " التحيات لله والصلوات والطيبات

" ثم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم " .. اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، ثم بدأت بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم " ثم دعوت لنفسي "

أي جاء ذلك على هذا النحو في الترتيب ؛ أولا ثناء على الله ثم صلاة وسلام على النبي الكريم عليه الصلاة والسلام ثم دعاء، قد جاء في حديث بن مسعود الآخر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ثم ليتخير من الدعاء ما شاء » و لهذا ينبغي أن يُعلم أن هذا الموطن من الصلاة موطن عظيم جدا في قبول الدعاء وإجابته ، لأنك في صلاتك حمدت الله وأثنيت له و مجدته وخضعت له وذللت وركعت وسجدت ثم جلست في آخر صلاتك جلوس المتذلل للرب سبحانه وتعالى ، معظما لله عز وجل بما يليق بجلاله وكماله ، مثنيا عليه بما هو أهله ، مصليا ومسلما على رسوله صلى الله عليه وسلم ، فتتحرى بعد ذلك من الدعاء ما شئت فإن الدعاء في هذا الموطن مستجاب ، مع أن كثيرا من الناس لا يحرص على الدعاء ، وكثير منهم يقتصر على «اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم و عذاب القبر و فتنة الحيا و الممات و فتنة المسيح الدجال» ولا يتحرى الدعاء في هذا

الموطن بينما هذا الموطن من المواطن التي ينبغي على العبد أن يتحرى فيها الدعاء وأن يدعو بما شاء، وتأمل قول النبي عليه الصلاة والسلام لابن مسعود " **سل تعطى سل تعطى** " ..أي أن الدعاء مستجاب في آخر الصلاة قبل السلام

كثير من الناس يسلم من صلاته دون أن يدعو ثم إذا سلم رفع يديه ودعا ، و قد فوّت موطننا عظيما من مواطن إجابة الدعاء في صلاته قبل أن يسلم « ثم ليتخير من الدعاء ما شاء» و لهذا ينبغي أن نستفيد من هذا الحديث العناية بهذا الموطن في صلاتنا قبل أن نسلم نتحرى من الأدعية ولا سيما المأثورة ، لأن بعض العلماء قال «ثم ليتخير من الدعاء ما شاء» أي مما ورد ، و لا شك أن الوارد أجمع و أوفى وأسلم، لأن الدعوات المأثورة عن النبي الكريم صلوات الله و سلامه عليه دعوات معصومة .

[و قال عبد الرحمن بن أبي ليلى لقيت كعب بن عجرة ، فقال ألا أهديك هدية، خرج علينا رسول الله صلى الله عليه و سلم فقلنا : قد عرفنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك فقال : قولوا: «اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد و على آل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد» متفق عليه .]

[روى أبو مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال : أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مجلس سعد بن عبادة فقال بشير بن سعد: أمرنا الله عز وجل أن نصلي عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك قال: فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تمنينا أنه لم يسأله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قولوا : « اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم و بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد و السلام كما قد علمتم » انفرد به

مسلم،

و أبو مسعود اسمه عقبة بن عمر ، قوله كما قد علمتم يروى بفتح العين و تخفيف اللام و بضم العين و تشديد اللام عُلمتم ، و يعني بذلك في التحيات في قوله « السلام عليك أيها النبي ورحمة الله .. إلى آخره » ، و قيل في قوله تعالى [وسلموا تسليما] .

نعم الأول أولى

[وروى أبو حميد الساعدي رضي الله عنه أنهم قالوا : يا رسول الله كيف نصلي عليك قال : قولوا: « اللهم صلّ على محمد وعلى أزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم و بارك على محمد وعلى أزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد » متفق عليه ، و أبو حميد الساعدي اسمه المنذر و قيل عبد الرحمن بن سعد بن المنذر و قيل غير ذلك]

[وروى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قلنا يا رسول الله هذا السلام عليك فكيف نصلي قال : « قولوا اللهم صلّ على محمد عبدك ورسولك كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم و على آل إبراهيم » انفرد به البخاري، تمت بحمد الله و حسن توفيقه.]

الشرح..

هذه الأحاديث التي ختم بها رحمه الله تعالى أحاديث مشتملة على صيغ للصلاة على النبي الكريم صلوات الله و سلامه عليه ، و بأي منها أخذ المسلم كفاه لأنها كلها صحيحة ثابتة ، وجميع الأحاديث التي ساقها رحمه الله إما في الصحيحين أو في أحدهما ، فهذه الصيغ التي ساقها رحمه الله تعالى هي أصح الصيغ المأثورة عن النبي الكريم صلوات الله وسلامه و بركاته عليه ، و ينبغي أن نلاحظ في هذا الباب تكرّر السؤال من الصحابة رضي الله عنهم إلى النبي عليه الصلاة و السلام كيف نصلي عليك مع أن عندهم قدرة على صياغة ألفاظ متنوعة في الصلاة عليه لكنهم لم يفعلوا و سألوه عليه الصلاة والسلام وعلمهم ،

وماذا تظنون فيهم بعد أن علمهم، أي شيء كانوا يصلون به على النبي عليه الصلاة والسلام ، لا ريب أنهم كانوا يواظبون على هذه الصيغة أو الصيغ التي تعلموها منه صلوات الله وسلامه عليه ، وإلا ما فائدة السؤال ، فالصحابه رضي الله عنهم سألوه وعلمهم والتزموا الشيء الذي علمهم ، ثم لما جاء الزمان في الناس من بعدهم و بدأ التغير وبدأت تدخل على الناس الأهواء أصبح بعضهم يتكلف صياغة صلوات على النبي الكريم عليه الصلاة والسلام ، ويطلقون عليها أسماء ، وانشغل بها العوام والجهال وضيعوا المأثور عن النبي الكريم عليه الصلاة والسلام ، اشتغلوا بكتب مثل - دلائل الخيرات والصلاة النورانية- وأشياء من هذا القبيل كلها محدثة متكلفة مشتملة على كثير من الخرافة و الباطل والتكلف ، وتركوا هذا المأثور عن النبي الكريم صلوات الله وسلامه وبركاته عليه ، وأخذوا يعظمون تلك الصلوات ويفخمون من شأنها ويعلمون من مكانتها ، والواجب أن تفخم هذه الأذكار وهذه الصلوات المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم الكلمات المعصومة من المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى صلوات الله وسلامه وبركاته عليه ، بل أدخل في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم الأمور التي نهي عنها وحذر منها مثل ما جاء في دلائل الخيرات -اللهم صلّ عليه ما شئت العمائم ونفعت التمام - النبي صلى الله عليه وسلم يقول « من تعلق تيممة فلا أتم الله له » أي نفع في التمام ؟ ، فيدخلون نفع التمام في الصلاة عليه و هذه طريقة من طرائق أهل الضلال في ترويج الباطل لأنه لما تدخل هذه الكلمة على العامي ونفعت التمام في الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام تورث في نفسه اعتقاداً أن التيممة تنفع مع كثرة صلاته على النبي عليه الصلاة والسلام بمثل هذه الصيغ ، و هكذا روج للباطل في العوام والجهال وأدى إلى هجر هذا المأثور عن النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه ، فالصحابه رضي الله عنهم قالوا كيف نصلي عليك وعلمهم و اقتصروا على هذا الذي علمهم والواجب على الأمة أمة الإسلام أن يأتسوا بالصحابه الكرام وأن يلزموا نهجهم رضي الله عنهم وأرضاهم، بل إن الصحابة يعدّون هذا من أجمل التحف و أحسنها

انظر في الحديث الأول " عبد الرحمن بن أبي ليلى قال لقيت كعب ابن عجرة قال ألا أهدي لك هدية " انظر ما أجمل الهدية وما أجمل التحفة ألا أهدي لك هدية " خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا

قد عرفنا كيف نسلم عليك " أي بتعليم النبي صلى الله عليه وسلم لهم ، قال : قولوا: « السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته »

ولهذا في الحديث الذي بعده قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم : " **والسلام كما قد عَلِمْتُمْ** " وضبطت " كما عَلِمْتُمْ " أي بتعليم النبي لهم عليه الصلاة والسلام ، قولوا «السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته»

" قالوا عرفنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك قال : قولوا : اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد " .. هذا الحديث مثل ما أشار المصنف "متفق عليه" - خرّجه الإمام البخاري ومسلم- والبخاري خرّجه في أكثر من موضع في موضعين أو ثلاث من كتابه الصحيح ، من هذه المواضع في صحيحه رحمه الله تعالى جاء الحديث جاء لفظه بقوله : «على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد» في الصلاة والتبريك «اللهم صل على محمد و على آل محمد كما صليت على إبراهيم و على آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم و على آل إبراهيم إنك حميد مجيد» ولهذا أشار الوالد حفظه الله - في رسالة له في فضل الصلاة والسلام على النبي الكريم صلى الله عليه و سلم - " أن أكمل الصيغ في الصلاة على النبي الكريم صلى الله عليه وسلم هي التي جُمع فيها بين الصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم و آله والصلاة على إبراهيم و آله "

وهي هذه الصيغ التي جاءت في هذا الحديث حديث عبد الرحمن ابن أبي ليلى ، ولعله والله تعالى أعلم لأجل ذلك قدّم المصنف رحمه الله تعالى هذه الصيغة

الحاصل أن هذه الصيغ التي أوردتها رحمه الله تعالى كلها صحيحة ، وهي إما في الصحيحين أو في أحدهما و بأيٍّ أخذ المسلم كفاه وهي مشتملة على تعليم النبيّ أو ما علم به النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه الكرام بالصيغة التي يصلون فيها على النبي الكريم صلوات الله وسلامه وبركاته عليه .

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك ، اللهم صلّ وسلّم وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد و آله وصحبه ..